

# عدن

## مدينة تنام في أحضان البحر وتحرسها الجبال

عدن - خالد عبده قايد الضبابي

عدن مدينة من أجمل المدن اليمنية التي حباها الله بمقومات سياحية وتاريخية وثقافية وطبيعية متعددة. فهي مدينة ولدت في أحضان البحر ورفقت على رماله الذهبية وتغنت على أنغام الموج الهادئ الذي ينساب فوق شواطئه التي وهبتها الطبيعة موقعا جغرافياً متميزاً.

إليها الشعراء والأدباء فنظروا إليها بإعجاب. وكتبوا عنها. وتغنوا بها فكان أبرز ما قيل عنها في الشعر:  
عش بالغرام متمماً بهواها عدن عشقت ولا أريد سواها  
يا حبذا عدن كان عشيقها وتريرد نغمة لغناها

لهذا فهي المدينة التي تمنحك الحب والعشق في آن واحد كونها مدينة تنام في أحضان البحر وتحرسها الجبال. لهذا كانت ثغر اليمن الباسم.

### الموقع

تقع عدن فلكياً في الطرف الجنوبي الغربي من اليمن وشبه الجزيرة العربية. ويحدها من الشمال والغرب محافظة لحج. ومن الشرق محافظة أبين. ومن الجنوب خليج عدن. وعدن شبه جزيرة ذات مظهر بركاني جبلي، وفي وسط فوهة بركانية قطرها ثلاثة كيلومترات. تبلغ مساحة محافظة عدن 6980 كم<sup>2</sup>. وعدد

لقد احتضنت مدينة عدن. وهي مدينة اللقاء والحوار والمحبة. القادمين إليها من البر والبحر. حيث كانت سوقاً مفتوحاً لتجارة العالم وملتقى السفن القادمة من الشرق والغرب. فجاءت إليها مراكب الهند وسفن اليونان. ووصفها مؤرخ يوناني شهير بـ"مخزن العرب". جمعت في ضيق المكان اتساع الإنسانية فاحتضنت ديانات وأفكاراً ومذاهب مختلفة. وظلت على الدوام مدينة عربية إسلامية ترتفع مآذنها في اتجاه السماء وتنبسط أرضها في اتجاه الأفق الواسع لتعبر عن روح المدينة المتجددة.

ولعل خير شاهد على أن المدينة قد واعدت بين الديانات والطوائف على مر التاريخ هو ما نشاهده من بقايا آثار ومعالم المقابر. مثل معابد لليهود والنصارى والهندوس التي تتناثر هنا وهناك في المدينة. ولكون مدينة عدن العاصمة الاقتصادية والتجارية لليمن فهي تدعو كل أصدقائها وشركائها برسالة مفادها بأننا جميعاً جيران في عالم واحد. لهذا وفد

مسجد الرضى.

Al-Ridha Mosque.

## المواقع الأثرية والسياحية

ما زالت مدينته عدن التاريخية تحتفظ إلى اليوم بالعديد من المنشآت الأثرية والسياحية الضخمة التي تجعل مدينة عدن تصل باقتدار الحديث مع الأصيل. ومن أبرز هذه المعالم السياحية في مدينة عدن:

### سور وأبواب عدن

لعب سور مدينة عدن دوراً جدارياً وسياسياً تمثل الدور الأول في تنظيم وضبط عملية السلع الداخلة والخارجة من وإلى الميناء التاريخي وتسهيل عملية مراقبة هذا النشاط. أما الدور السياسي فقد تمثل في تأمين المدينة والدفاع عن منشآتها ومراكز السلطات الحاكمة فيها.

كان للمدينة ستة أبواب رئيسية، هي: باب الصناعة، باب حومه، باب السكتة، باب الفرضة، باب مشرف، باب حيق، بني سورها من الحجر والجص، ولا تزال أجزاء كبيرة من هذا السور قائمة حتى اليوم على طول جبل التعرر وجبل حديد وبعض قمم جبل شمسان، وجبل حفات. ←

سلع العالم القديم، كالبحور واللبنان. وقد أعلنت المدينة كسوق حرة عام 1850م. أما في عصورها الإسلامية فقد كانت أرض هذه المدينة موقعا خصبا للعديد من المعارك التي دارت بين الدولات اليمنية لا سيما الدولة الزيادية، الدولة النجاشية، الدولة المعينية، الدولة الصليحية والدولة الزيدية، لتأتي بعدها الدولة الأيوبية، ثم لتخضع بعدها للدولة الظاهرية عام (859هـ) في وقت كان الصراع على أشده بين البرتغاليين والعثمانيين عام (954هـ) على عدن، إلى أن قدم إليها الضابط البريطاني "الكابتن هنس" بسفينته الحربية، وكان لحادثة غرق السفينة "مارياولت" في رمال شواطئ عدن مبرراً لاحتلال مدينة عدن، وهكذا وقعت عدن تحت الاحتلال البريطاني عام (1839م) لتصبح قاعدة عسكريه للقوات البريطانية المرابطة شرق السويس حتى عام (1967م) لتصبح بعد هذا التاريخ عاصمه لدولة مستقلة سميت جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية، وبقيت على هذا الحال حتى تاريخ إعلان الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م وبعد هذا التاريخ وفي 27 أغسطس عام 1996م وضع حجر الأساس لإعلان عدن منطقة حرة وعاصمة تجارية لليمن.

سكانها (حسب إحصاء عام 1995م) 560.000 نسمة. تتراوح درجات الحرارة فيها صيفاً (تموز/ يوليو) في المتوسط بين (27.5) مئوية و(36.2) مئوية، وشتاءً (كانون الثاني/يناير) بين (23.3) مئوية و(28.8) مئوية والرطوبة النسبية تتراوح بين (762-737)٪. الأمطار فيها متذبذبة وهي شتوية ربيعية، وفي حالات نادرة صيفية، بمتوسط مئوي (50 ملم).

### الخلفية التاريخية للمدينة

احتلت كلمة عدن منذ البدء صفة الخلود، فهي كتسمية ورد ذكرها في الكتب السماوية والمؤلفات التاريخية والدراسات اللغوية، وحسبما ذكر الأولون والمحدثون عن عدن التاريخية، ووصفهم لها، يكون ما يسمى اليوم بمدينة (كريت) هي مدينة عدن التاريخية.

ولقد جاء ذكرها في التوراة - خصوصاً جارتها العظيمة مع الفينيقيين، وسميت (إيدن) وهو الاسم العبري لعدن، ولعبت المدينة دوراً بارزاً وهاماً في ازدهار النشاط التجاري في العالم يومذاك، وفي تلاقح الثقافات بين الشعوب نظراً لموقعها الجغرافي المتميز، كمركز يتوسط مواقع إنتاج

صهاريج الطويلة.

Al-Tawilah Reservoir.



Eiderous Mosque.

مسجد العيدروس.

سوق الزعفران - سوق البنبان - سوق اليهود - سوق البهرة سوق الهنود. وما تزال أسواق كريتر تحمل نفس الأضواء الطيبة. فجدد مثلا في سوق الزعفران كل ما يمكن اقتناؤه وشراؤه من ملابس وحاجات منزلية وحلوى طازجة.

ومن الأسواق الشهيرة والتي تمتاز بمختلف السلع والبضائع. السوق الطويل وأسواق الميدان وأسواق متفرعة أخرى. بالإضافة إلى وجود العديد من الأسواق الشعبية لبيع العطور والبخور.

### المائدة المفضلة في عدن

وجبة الطعام الشهية والمفضلة في عدن هي الوجبة البحرية الطازجة. وتعد الأسماك المشوية وخبز البر مع العسل والسمن مقدمة الأطباق الشهية في المطاعم الشعبية. والأسماك في عدن متنوعة ومتعددة الألوان والمذاق. وتنتشر الآن في عدن الكثير من المطاعم السياحية التي تقدم الوجبات الشهية باختلاف أنواعها (الهندية - الصينية الأكلات الأوربية).

### الفندقة في عدن

أنشئت أول شبكة فندقية في اليمن في عدن وفي مدينة النواهي في عام 1880م. مثله بـ"فندق جراند هوتيل". والفنادق متوفرة اليوم باختلاف درجاتها. من فنادق خمسة نجوم نزولا إلى حُمة واحدة. ■

كما وتوجد في عدن عدة كنائس. وقد تغيرت وظائف مبانيها حاليا. وبقي منها:

- \* كنيسة القديس يوسف الكاثوليكية في كريتر.
- \* كنيسة القديس أنطونيو الكاثوليكية في النواهي.
- \* الكنيسة الأجليكانية في النواهي.
- \* أما المعابد الهندوسية فأهمها
- \* معبد هنجراج ماناجي في كريتر.
- \* معبد هاتومان في كريتر.
- \* معبد مايشناتق شرينا كريتر.

### المنارة

تقع في كريتر تقف على قاعدة مضلعة ثم تتخذ شكلاً مخروطياً ولها سلم حلزوني ذو 86 درجة تقود الصاعد إلى مكان الأذان. اتضح مؤخراً أنها كانت منارة لمسجد قديم. يعود تاريخ بنائها إلى عهد الخليفة الأموي "عمر بن عبد العزيز".

### المتاحف

تحتوي مدينة عدن على العديد من متاحف القديمة التي تفتح أبوابها يومياً أمام الزوار ما عدا يوم الجمعة. أهمها: المتحف الوطني للأثار الذي يحتوي على الآثار التي تعود إلى بضعة آلاف من السنين مثل الأواني والأدوات الحجرية التي تعود إلى العصر الحجري والبرونزي كما يضم المتحف العديد من تماثيل العصور القديمة. وكذلك متحف العادات والتقاليد.

### الشواطئ والخيلجان

تحتوي مدينة عدن على العديد من الشواطئ الساحرة حيث أصبحت أفضل الأماكن للاستراحة وقضاء الأوقات. ومن أهم هذه الشواطئ شاطئ حقات - أبو الوادي - جولدومور - الغدير - ساحل أين - كود النمر - شاطئ عروسية البحر - شاطئ فقم - شاطئ السقاية - خليج عدن الشرقي - وخليج الخيل غربا. بالإضافة إلى أن مدينة عدن تضم العديد من المراعي الطبيعية للطيور البحرية المهاجرة والمقيمة. وأهم هذه المراعي وأوسعها البحيرات المالحة الممتدة بطول الطريق البحري غرب مدينة خور مكسر إلى جانب مراع أخرى صغيرة تقع في مدينة عدن الصغرى. وتعتبر هذه المراعي أحد أهم المواقع السياحية التي تتميز بها مدينة عدن.

### الأسواق

قبل أن تتكون الأسواق التجارية في الجزيرة العربية والخليج. وقبل أن تنتعش فيها مواسم التسوق. كانت عدن السوق الحرة الوحيد في المنطقة. وقد حلت في عدن أيام الاحتلال البريطاني الكثير من الجاليات الأجنبية. ولهذا جُذ تسمية الأسواق القديمة باسم الجالية التي حلت بها مثل:

### سدود وصهاريج عدن

تتميز مدينة عدن عن غيرها من المدن اليمنية بوجود العديد من السدود التاريخية القديمة الواقعة على هضبة عدن الكبرى وعدد هذه السدود يصل إلى ثمانية سدود حيث يعتبر بناء هذه السدود نظاماً متكاملماً أبدع الإنسان اليمني القديم هندسته. وبعد هذا النظام بشهادة خبير الأمم المتحدة الدكتور الفرنسي "سرج بيانس" واحداً من أندر وأعظم أنظمة تصريف المياه في العالم. أما الصهاريج فتعرف بصهاريج الطويلة وتقع أسفل أغزر مصبات هضبة عدن عند رأس وادي الطويلة. وتبلغ سعة هذه الصهاريج من المياه حوالي عشرين مليون غالون. وتعتبر هذه الصهاريج من أهم وأبرز المزارات السياحية التاريخية لمدينة عدن وهي تعكس قدرة الإنسان اليمني الهندسية والمعمارية.

### باب العقبة

يقع على مقربة من باب عدن الرئيسي. زاد العثمانيون في توسيعه أبان احتلالهم لليمن ثم قام المستعمرون البريطانيون بزيادة في توسعته بعد ذلك بحيث صار يتسع لعربتين ورفوفه بالأسفلت.

### قلعة صيره

بُنيت القلعة على ذروة جبل صيره حيث يرجع تاريخ بنائها إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الموقع كان مأوى وحماية للميناء من القراصنة والغزو الخارجي. كما أنها لعبت دوراً رئيسياً في صد الهجمات الاستعمارية على مدينة عدن. لاسيما الاستعمارين البرتغالي والبريطاني.

### الملاح

يقع الملاح خارج مدينة عدن شمال غرب خور مكسر وهو موقع قديم كما تشير إليه كتب التاريخ.

### المساجد والمعابد والكنائس

تحتوي مدينة عدن على العديد من المساجد القديمة والحديثة في بنائها حيث تتميز هذه المساجد بزخارفها الهندسية البديعة وارتفاع مآذنها التي كانت ولا زالت منبراً هاماً تقام فيها حلقات للدرس والتعاليم الدينية والدروس النحوية إلى جانب تلاوة القرآن الكريم أهمها:

\* مسجد أبان بني في عهد الخليفة عثمان بن عفان من قبل ابنه أبان وقد دفن حفيده الحاكم وابنه إبراهيم شمال الحراب.

\* مسجد العيدروس بناه الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس (914 هـ - 1508م).

\* مسجد الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية. وهو يقع في طريق العيدروس.

\* مسجد البهرة الإسماعيلية وهو يقع في شارع الشيخ عبد الله.

\* مسجد للأحناف (الحنفية) في شارع الإمام علي في حافة اليهود.

\* ومن المساجد الأخرى: مسجد جوهر مسجد حسين الأهدل. مسجد المهدي. مسجد حامد. مسجد الهاشمي. مسجد النور. مسجد الخير. مسجد الرضى.